

العوامل المحددة_الحاكمة والمؤثرة على الموقف الروسي من الثورة العربية في سوريا*

د. غازي أحمد اسماعيل مصلح**

*تاريخ التسليم: 2015/10/12م، تاريخ القبول: 2016/4/2م.
**مستشار متقاعد/ رام الله/ فلسطين.

developments on the Syrian arena specifically for the importance of Russia and focused in their entirety within the framework of interests first and foremost, the most important: rebuild the system New World This is in addition to the dilemma of the need to warm water indoor and outdoor and other factors, some of which is limited to the identity and the requirements of national security and the complexity of the Russian home and tangle and the complexity of relations with the United States and Israel and finally regional alliances crisis.

ملخص:

تناولت الدراسة وبإيجاز البحث عن إجابة للتساؤلات حول ماهية ودوافع الموقف الروسي من الثورات العربية التي اجتاحت الوطن العربي في عام 2011، خصوصاً أن الموقف الروسي جاء متبايناً، الأمر الذي يفرض تساؤلاً حول محددات هذا الموقف مما يجري في المنطقة العربية عموماً وسوريا خصوصاً.

تأتي هذه الدراسة بداية بالمقدمة والإطار النظري، حيث وقفت على مشكلة الدراسة، وأهمية وأهدافاً وصولاً إلى تأثير هذه المواقف على مسار ومستقبل العلاقات الروسية_العربية، معتمدة على مناهج بحث جديدة أهمها اقتراب المصالح الوطنية.

كما استعرضت الدراسة في إطار فصولها مرتكزات السياسة الروسية الخارجية، وكذلك سماتها وصولاً إلى الوقوف على أهم الاستنتاجات والنتائج التي تعكس العوامل الحاكمة للمواقف الروسية تجاه ما يجري من تطورات على الساحة السورية تحديداً لأهميتها لروسيا، وتمحورت في مجملها في إطار المصالح، وعلى رأسها وأهمها: إعادة بناء النظام العالمي الجديد هذا، بالإضافة إلى معضلة حاجتها إلى المياه الدافئة، وعوامل داخلية وخارجية أخرى، منها ما ينحصر في أزمة الهوية، ومتطلبات الأمن القومي، وتشابك الداخل الروسي، وتشابك وتعقيد العلاقات مع الولايات المتحدة وإسرائيل، وأخيراً التحالفات الإقليمية.

الكلمات المفتاحية: الموقف الروسي، السياسة الروسية، الثورة السورية، الثورات العربية، سوريا.

Specific - the ruling and influential factors on the Russian position

Of the Arab revolt in Syria

Abstract:

The study dealt with briefly Find answer questions about the identity and motives of the Russian position of the Arab revolutions that swept the Arab world in 2011, especially since the Russian attitudes was mixed. Which forces the question about the determinants of this situation, what is happening in the Arab region in general and Syria in particular.

This study is the beginning of the head-and theoretical framework where I stood on the problem of the study, the importance and goals down to Totalalamoagaf on this path and the future of Aeratih_ Arab relations. Based on new research approaches Agueturab most important national interests.

The study reviewed in the context of chapters foundations of Russian foreign policy, as well as features and down to stand on the most important findings and conclusions, which reflect the factors governing the Russian attitudes towards the

مقدمة

في خضم ما جرى وما يجري في المنطقة العربية، تحديداً ما يتعلق بالثورات التي اندلعت على أراضيها، فإن للاعبين الكبار بالقطع أجدانهم وحساباتهم في إطار استراتيجية كل منهما، المعلن والخفي منها أيضاً، فلعبة المصالح تأتي بالقطع على قمته، والعمل بها، وتحقيقها، ويأتي أيضاً وفق استراتيجية الحسابات والأجندات.

من هنا اندفع اللاعبون الكبار هؤلاء للتفاعل مع ما يجري وفق أجدانهم واستراتيجيتهم الخفية والمعلنة للمنطقة، خصوصاً أنها عنوان مصالح ونفوذ منذ الأزل، وساحة صراع ونزاع دائم بهدف تحقيق المصالح و/أو مقايضتها من جهة، وتصفية الحسابات من جهة أخرى، وبالتالي تكون وتشكل التحالفات والمحاور. لذلك غدت سمة تلازم وترافق أحداث الثورات العربية وتطوراتها، تحديداً ما يجري على الأرض السورية، والتي أخذت أبعاداً عكست أهميتها إقليمياً ودولياً إلى درجة أنها ربما تكون نقطة انطلاق نحو نظام دولي جديد، إذ لم تعد مجرد أزمة سياسية داخلية بين النظام والمعارضة، إنما غدت ذات بعد إقليمي تتداخل فيها عوامل إقليمية واضحة وصريحة، كالدور الإيراني والعربي واللبناني الشيعي، بالإضافة إلى الدور التركي والإسرائيلي، وهي كلها اعتبارات جعلت من هذه الثورات، وتحديداً الحالة السورية منطقة تقاطع لصراع إقليمي على النفوذ، ومنطقة صراع دولي استوعبته القوى الكبرى وفهمته منذ البداية، لا بل أدارته وفقاً لحساباتها واستراتيجياتها.

فالدراسة المعمقة للأحداث وتطوراتها، وأخرى تتعلق بأبعادها وتداعياتها، يمكنها أن تدفع نحو القادم الجديد المرتكز أساساً على رسم السياسات والتوجهات والاستراتيجيات، بغرض تحقيق المصالح واعتبارات أخرى تهدف الدراسة الوقوف عليها وصولاً إلى طبيعة وحقيقة الموقف الروسي، ومحدداته تجاه الثورة العربية السورية: وبالتالي أبعاد وتداعيات هذا الموقف على العلاقات العربية-الروسية.

أولاً: مشكلة البحث:

يثير الموقف الروسي بضبابيته وعدم وضوحه تجاه ما يجري في بلدان الإقليم العربي صوراً غير مفهومة، إذ تجلى بدايةً باللامبالاة، مروراً بالموقف المنتظر، ووصولاً إلى مواقف اتسمت بطابع المواجهة.

5. التعرف إلى أسباب تذبذب المواقف الروسية، واختلافها من ثورة لأخرى.

خامساً: حدود البحث:

◆ الحدود الزمانية: حيث تغطي الدراسة الفترة التي اندلعت فيها الثورات بداية 2011

◆ المكاني الذي تجري فيه هذه الثورات، تحديداً الثورة الاستثنائية.. الثورة العربية السورية، وبالتالي ما يرتبط ويؤثر في هذه المنطقة إقليمياً ودولياً، خاصة روسيا الاتحادية.

سادساً: الدراسات السابقة:

تحديداً ما يتعلق منها بالمواقف الروسية من الثورات العربية.

في دراسة للكاتب عمرو علي، 9 مايو 2011، تحت عنوان «روسيا وثورات الربيع العربي»⁽¹⁾، بين الكاتب أن هذه الثورات فاجأت روسيا كما فاجأت العالم أجمع، كان تجاهل روسيا في البداية لما يجري متمثلاً في الثورة التونسية، وتناولت الأخبار على استحياء بعد مرور أسبوعين ما يحدث هناك دون أدنى ذكر لكلمة ثورة على المستوى الإعلامي، حتى جاء خبر رحيل الرئيس التونسي السابق بن علي، ليزيد الموقف الروسي حيرة ودهشة، وصولاً إلى حالة تخبط روسية في الموقف على المستوى السياسي، وحين توالى الثورات عند بداية الثورة المصرية، تزايد الموقف الروسي حيرة تارة، وتخبطاً تارة أخرى، دون إعلان أية مواقف محددة مما يحدث في مصر لخصوصية العلاقات القوية بين البلدين، وازداد التخبط والإحباط العربي إلى حد الوصول إلى مهاجمة إعلامية باتهام الثورات العربية بأنها نتاج صناعة خارجية مخططة تماماً، كالثورة البرتغالية في أوكرانيا على الطراز الأمريكي. هذا وتوالى الأحداث، حيث كان خبر الصاعقة من ليبيا في السابع عشر من فبراير بوصول قطار الثورة إلى المحطة الثالثة، إذ أن ليبيا في الحسابات الروسية لقت حالة خاصة جداً في العلاقات الروسية العربية، حيث العقود المبرمة في مجالات الطاقة والتسليح، وتطوير البنية التحتية والسياحة إلخ. كلها في مجملها تقدر بمليارات الدولارات.

في إطار تقرير للكاتبة نورهان الشيخ 2011، وتحت عنوان «الموقف الروسي من ثورات الربيع العربي»⁽²⁾، بينت أنه وعلى مدى العقد الماضي عادت روسيا الاتحادية بوضوح كقوة كبرى على الصعيدين الإقليمي والدولي، ولكن بأولويات لسياستها الخارجية تختلف جذرياً عن تلك التي حكمت السياسة الخارجية السوفيتية على مدى ما يزيد عن سبعين عاماً؛ إذ أصبحت السياسة الروسية أكثر براغماتية (Pragmatism) بالإنجليزية، وتعني بأنها مذهب فلسفي سياسي يعتبر نجاح العمل هو المقياس الوحيد للحقيقة، هذا ويعتبر وليام جيمس من أكبر أعلام البراغماتية، بالإضافة إلى أن مدرسة البراغماتية قد نشأت في أمريكا عام 1878م، كما أنها كلمة يونانية الأصل، إذ إن براغما تعني العمل، والتحرر من القيود الأيديولوجية التي تحكم حركتها وتوجه دفتها، لاسيما المصالح الاقتصادية، وفي هذا الإطار نجحت القيادة الروسية في إحداث نقلة نوعية في علاقة موسكو بالمنطقة العربية، خاصة العلاقات الروسية-الخليجية التي شهدت تطوراً غير مسبوق، وإقامة علاقات

ثانياً: أسئلة البحث:

تتمحور الدراسة هنا حول سؤال رئيس يتمثل في ...

◀ ما هي العوامل المحددة الحاكمة والمؤثرة على الموقف الروسي من الثورات العربية بشكل عام والثورة السورية بشكل خاص؟ كما لا بد من الوقوف على مجموعة من الأسئلة الفرعية الأخرى، بهدف استكمال جوانب أخرى في دراسات مستقبلية.

◀ ما هي الأسباب التي تقف وراء الموقف الروسي من الثورة العربية السورية؟

◀ ما هي أسباب اختلاف المواقف الروسية من الثورات العربية؟

◀ ما أثر الموقف الروسي على مستقبل الثورة السورية؟ وكذلك المصالح الروسية في المنطقة؟

ثالثاً: أهمية البحث:

روسيا وقد عادت بقوة كبرى على الصعيد الدولي بعد تجاوزها العديد من الأزمات الداخلية والخارجية منذ انهيار الاتحاد السوفييتي السابق، جعلت من مواقفها تجاه أحداث المنطقة أهمية كبرى، خصوصاً أنها منطقة نفوذ ومصالح استراتيجية، وذات مكانة خاصة وهامة في أولويات وحسابات السياسة الروسية الخارجية.

أما بالنسبة لحجم التغيرات التي أحدثتها، وما زالت الثورات العربية و/ أو ما يسمى بالربيع العربي، فإنها تشكل بالقطع حدثاً عالمياً لا يمكن تجاهله من قبل دول العالم إقليمياً ودولياً. الأمر الذي يدفع بفهم وتحليل موقف روسيا الاتحادية من هذه الثورات عامة والسورية خاصة، والعوامل المؤثرة في هذا الموقف وتداعياته على مسار هذه الثورات، وبالتالي مستقبل العلاقات العربية الروسية، لا شك في أنه يكسب هذه الدراسة أهمية كبرى، خصوصاً أن تأثيرات هذه الثورات قد امتدت ولا تزال إلى مناطق عديدة في العالم بما فيها روسيا الاتحادية ذاتها.

رابعاً: أهداف البحث:

تسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على هدف رئيس يتمثل في حقيقة الموقف الروسي من هذه الثورات، تحديداً الثورة السورية منها، بالإضافة إلى تحقيق عدد من الأهداف الفرعية الأخرى، وعلى رأسها:

1. بيان التغيرات التي طرأت على السياسة الخارجية الروسية في أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي السابق.

2. التعرف إلى مدى وقوف روسيا الاتحادية على التغيرات التي تشهدها المنطقة العربية، وأثر ذلك على موقفها من الثورات عامة، والثورة السورية خاصة.

3. التعرف إلى العوامل التي تحدد الموقف الروسي من التغيرات في المنطقة العربية، الأمر الذي يساعد على فهم هذا الموقف ويسهل التعامل معه.

4. أثر الموقف الروسي على مسار ومستقبل الثورات العربية عامة، والثورة السورية خاصة، في ضوء مواقفها في مجلس الأمن.

وتحليلها، كان لا بد من الاستعانة بأكثر من اقتراب، وأكثر من منهاج تحديداً المعاصرة.

استعانت الدراسة بمناهج فرعية أخرى، منها صناعة القرار السياسي والنخب الحاكمة، وصولاً إلى اقتراب تحليل السياسة الخارجية، بقصد الوقوف على محددات هذه السياسات في ظل المتغيرات المتلاحقة.

لكن يبقى اقتراب المصلحة الوطنية هو الأساس الذي اعتمدت عليه الدراسة واستندت إليه، ذلك لأن الصراع بات إقليمياً ودولياً، وبدوافع استراتيجية، واقتصادية، وسياسية.

التعليق على الدراسات السابقة:

تحاول الدراسة القائمة أن تتناول وتعرض بشكل معمق محددات الموقف الروسي تجاه الثورة السورية، وهي الاستثناء بين الثورات العربية - هذا بالإضافة إلى استعراض مقارن للمواقف الروسية من هذه الثورات، منذ انطلاقها في العام 2011، وصولاً إلى الوقوف على أبعاد وتداعيات هذه المواقف على العلاقات العربية الروسية، وبالتالي المصالح في إطار عدد من المناهج التقليدية والمعاصرة نظراً لتعدد العوامل التي تحدد السياسة الخارجية للدول ومواقفها من الأحداث القائمة، تحديداً بعد أن غدت ملامح السياسة الروسية الخارجية أكثر براغماتية، بعيدة عن الأيديولوجية وقيودها التي تتحرك فقط وفق المصالح بأشكالها، وهذا ما يميز هذه الدراسة عن سابقتها.

اعتمدت الدراسة أساساً على منهج اقتراب المصالح الوطنية وتحليل السياسة الخارجية، خصوصاً أنها تأتي في إطار السياسة الخارجية، والعلاقات الدولية التي أصبحت موجهة نحو السعي إلى المصالح الوطنية، إذ تمثل الأساس الذي تقوم عليه المدرسة الواقعية في العلاقات الدولية، حيث تتحدد أوجه المصالح الوطنية في إطار بقاء الدول وأمنها أساساً.

من هنا تبرز أهمية هذه الدراسة تحديداً أنها تأتي في إطار العلاقات الدولية - المصالح والنفوذ - تطورها وحمايتها، الأمر الذي يدفع باتجاه الإشارة إلى المفاهيم الأساسية للمدرسة الواقعية المتمثلة في القوة، وتوازن القوى، والمصالح الوطنية، ضاحضة بالتالي الاتجاه المثالي في دراسة العلاقات الدولية.

الاطار النظري: محددات السياسة الخارجية

مقدمة:

السياسة الخارجية واحدة من أهم الفروع الكبرى في حقل العلوم السياسية، وكذلك واحدة من أهم فعاليات الدولة، فالسياسة الخارجية تعبر عن السلوك الذي تتبناه الدولة الواحدة في تفاعلاتها تجاه باقي الوحدات أو الفاعلين الدوليين⁽⁴⁾.

أولاً: مفهوم السياسة الخارجية:

لا يمكن دراسة السياسة الخارجية⁽⁵⁾ إلا من خلال وحدات دولية معينة، أو ما يطلق عليها وحدات السياسة الخارجية، ويقصد بها تلك الوحدات التي تصوغ، وتنفذ، وتحمل نتائج تنفيذ السياسة الخارجية، وقد درجت المدرسة التقليدية (منظور الدولة) على قصر وحدات السياسة الخارجية على الدول، باعتبار أن الدول تمتلك

تعاون وثيقة وشراكة اقتصادية لا تخضع للتقلبات السياسية، ويصعب على روسيا التخلي عنها، وهو الأمر الذي أكسب المنطقة العربية مكانة خاصة في أولويات السياسة الروسية، وجعل موسكو أكثر حرصاً على استقرار المنطقة باعتبار ذلك الضمانة الأساسية للمصالح الروسية. ولعل ذلك يفسر جزئياً التأني الروسي الشديد في اتخاذ موقف واضح من الثورات العربية هذه، وأضافت الكاتبة في تقريرها مؤكدة من خلاله بأنه يهدف إلى فهم وتحليل الموقف الروسي من الثورات العربية، والعوامل المؤثرة والحكمة لهذا الموقف، ثم تداعياته المحتملة على مسار الثورات ومستقبل علاقات روسيا العربية، في ضوء التغيرات المتوقعة للنخب والأنظمة القائمة في الدول التي تجتاحها هذه الثورات، ويشمل التقرير المذكور أعلاه عناوين لا تسعها هذه الخطة بمتطلباتها، بل إنها ستأتي في سياق الدراسة، وتتمثل في:

◆ الإدراك الروسي للثورات العربية: المفاجأة والتخطيط.

◆ محددات الموقف الروسي: المصالح، وهواجس الداخل،

والتحدي الغربي.

◆ تداعيات الموقف الروسي: شلل وحيره أمام نظام جديد.

في دراسة أخرى للدكتور خالد ممدوح العزيز الخبير الاستراتيجي في الشؤون الروسية ودول الكومنولث، بعنوان: «الموقف الروسي من ثورات الربيع العربي»⁽³⁾، أشار إلى أنه لا شك في أن الموقف الروسي تجاه الثورات العربية هذه غير واضح، أو بالأحرى كانت روسيا تساعد الأنظمة العربية الاستبدادية والدكتاتورية في قمعها لشعوبها، في الوقت الذي عانت فيه روسيا من استبداد النظام الشيوعي في الحقبة السوفياتية، لكن الواقع يختلف تماماً كما يفسره البعض، نظراً لعدم الاطلاع الكامل على الموقف الروسي الذي يرفض التدخل الأجنبي في شؤون الدول الداخلية ذات السيادة الدولية، وهذا الموقف ناتج بالدرجة الأولى من خوف روسيا من التدخل الأممي الذي يؤدي حتماً إلى حروب أهلية داخلية عانت منها موسكو في دول الاتحاد السوفيتي السابق. ليس من المستغرب أن يكون لموسكو أطماعاً في مناطقنا العربية والإسلامية، كونها دولة كبيرة محورية ذات نفوذ عالمي، روسيا التي لم يكن لها أي دور أو موقف في ثورات تونس ومصر، وكذلك في اليمن، لكن الوضع في ليبيا وسورية يختلف كلياً، حيث أكدت السياسة الخارجية الروسية وعلى أعلى مستوياتها، أن الحرب التي تُشن على ليبيا حرب صليبية فعلية، وأشار الكاتب إلى أن روسيا قد تهدف من وراء ذلك إلى لعب دور وسيط، ولفت نظر المجلس الانتقالي من أجل استقدامه إليها، لضمان لعب دور روسي مستقبلي بعد رحيل نظام القذافي، لأن روسيا كانت المصدر الأساسي لترسانة سلاح ليبيا، إضافة إلى حصولها على امتيازات نفطية، كما أن عودة روسيا إلى المسرح الليبي من خلال مبادرة قد تطرحها، قد يساعد موسكو في كسب مصداقية فقدتها في الدول العربية. أما على الجانب السوري فقد بين الكاتب أيضاً أن روسيا تعارض بشدة التعاون بالقرارات الدولية حالياً.

سابعاً: منهجية البحث:

بما أن الدراسة تأتي في إطار علاقات الدول بعضها ببعض، ومواقفها، وحساباتها، ومصالحها، في إطار السياسة الخارجية

مجموعة العلاقات الإنسانية من رغبات، وانفعالات، وأفكار، وإرادات، وإمكانات مادية ومعنوية. حيث أن كل نظام سياسي له طريقته في اتخاذ القرار⁽¹⁴⁾.

ثالثاً: المحددات / المتغيرات الذاتية بصانع القرار:

وتتمحور هذه المتغيرات حول:

◆ التكوين الشخصي لصانع القرار: حيث يتأثر صانع القرار ونظامه السياسي بالعديد من المكونات البيئية المحيطة من عادات وتقاليد وقيم ينشأ ويتربى عليها الأفراد .

◆ الأيديولوجية: هي مجموعة من المبادئ والأفكار والمعتقدات التي تشكل نسقاً فكرياً يتضمن تقديراً لماضي الأمة أو الدولة، وبالتالي فإن صانع القرار الملتزم بالأيديولوجية الناجمة يتأثر إدراكه للموقف وفقاً للأيديولوجية التي يثق بها، والتي على أساسها يتم قياس المصالح القومية، فهو يختار البديل الذي يراه أنسب وأكثر ملائمة مع ما يلتزم من أيديولوجية.⁽¹⁵⁾

رابعاً: المحددات / المتغيرات النفسية:

تتمحور حول مدى فهم القادة السياسيين صانعي السياسة الخارجية للمتغيرات الموضوعية، فالصفات الواجب توافرها في القائد الناجح⁽¹⁶⁾:

- ◆ الإحاطة بالتعقيدات السياسية الدولية والمتغيرات الدولية.
- ◆ السمات الشخصية والذاتية للقائد والتجارب والقدرات.
- ◆ الثقافة والمعارف النظرية.
- ◆ أسلوب القائد.

المحددات / المتغيرات الخارجية:

وهي المتغيرات التي تتعلق بعوامل البيئة الخارجية.

1. النسق الدولي: حيث يختص بتفسير سياسة الوحدات الدولية بالنظر إلى خصائص النسق الدولي .
2. المسافة الدولية: بمعنى تفسير السياسة الخارجية للدول استناداً ووفقاً للمسافة النسبية بينها.
3. التفاعلات الدولية: بمعنى تفسير السياسة الخارجية للدول، على ضوء سياساتها بعضها ببعض.
4. المتغير الدولي: وهي الخصائص التي تميز سياق المواقف الخارجية الذي تصنع السياسة في إطاره.
5. الوضع السياسي الدولي: فالدول الكبرى مثلاً تمارس تأثيراً أكبر كونها مستقلة في عملية صنع القرار السياسي، وتتمتع بمرور أكبر في إدارة سياستها الخارجية بشكل يخدم مصالحها القومية⁽¹⁷⁾.

6. الرأي العام الدولي: بمعنى يجب أن يكون السلوك السياسي للدول منسجماً مع الرأي العام العالمي، تجنباً لأي ردود أفعال سلبية تجاه هذا السلوك من قبل كافة الأصعدة الرسمية وغير الرسمية.⁽¹⁸⁾

القوة والقدرة على التنفيذ والإكراه في المجال الدولي، بالإضافة إلى امتلاكها لعنصر السيادة.

ثانياً: أهداف السياسة الخارجية:

وهي الغايات التي تسعى الوحدة الدولية إلى تحقيقها في البيئة الدولية، وهي قد تتغير من حقبة زمنية إلى أخرى، من حيث القيمة، أو قد تتغير إلى وسيلة⁽⁶⁾. كما أن الأهداف في السياسة الخارجية تذهب إلى أنها تصور الدولة المستقبلية في الشأن الخارجي، والقواعد المستقبلية التي تنفذها الحكومات من خلال صناعة قراراتها الخارجية، للتأثير خارج الحدود بهدف تغيير سلوك الدولة الأخرى .

المحددات / المتغيرات الداخلية:

وهي التي تتمثل في بيئة عملية صنع السياسة الخارجية.

أولاً: المتغيرات / المحددات المادية، وتتمثل فيما يأتي:

◆ المتغيرات الاقتصادية: وهو ما يتعلق ببناء قاعدة اقتصادية صلبة تؤثر مباشرة في إمكانيات الدولة السياسية والعسكرية، مما تجعل صانع القرار السياسي يتحرك بمرونة في مجال السياسة الدولية، حيث لا تلجأ إلى الاستدانة، أو الاعتماد الاقتصادي على الدول الأخرى، مما يفقد القرار السياسي استقلاليتها⁽⁷⁾.

◆ المتغيرات العسكرية: متطلبات بناء قاعدة عسكرية متينة، وامتلاك جيش متدرب بأحدث الوسائل التقنية⁽⁸⁾.

◆ المتغيرات الجغرافية: بمعنى أن الدول التي تطل على البحار تختلف عن المغلقة من حيث بناء علاقات متميزة مع الدول المجاورة، ولكنها ليست قاعدة ثابتة⁽⁹⁾.

◆ المتغيرات السكانية: وهي من العوامل الهامة في قوة أي دولة، خاصة إذا ما تم استثماره بشكل جيد، وعلى العموم فإن مسألة عدد السكان الكبير ليس دائماً في صالح الدولة⁽¹⁰⁾.

◆ النظام الداخلي للدولة: النظام الدستوري، واستقرار الحكم، ووجود جماعات ضغط مؤثرة وأحزاب سياسية، كلها مؤثرات تؤثر مباشرة على عملية صنع القرار السياسي في أي دولة⁽¹¹⁾.

ثانياً: المحددات / المتغيرات الاجتماعية:

ويندرج في إطارها:

◆ الرأي العام: وهو غامض وغير ثابت ويتغير من فترة لأخرى.

◆ الأحزاب السياسية: وهي جماعة متحدة من الأفراد تهدف إلى تنفيذ برنامج سياسي معين، وتكون عادة معبرة عن وجهات نظر قادة الأحزاب، ولديها برامج إما أن تكون فئوية أو شخصية، فإنها لا تمثل غالبية أفراد الشعب⁽¹²⁾.

◆ جماعات الضغط: عموماً تقوم بتعبئة الرأي العام باتجاه قضية معينة، وبذلك تمارس هذه الجماعات تأثيرها غير المباشر في عملية صنع القرار⁽¹³⁾.

◆ النظام السياسي: وهو الهيكل الذي تتفاعل داخله

الفصل الأول

استراتيجية السياسة الروسية في الشرق الأوسط

مقدمة:

سعت روسيا في إطار إعادة هيكلة سياستها تجاه الشرق الأوسط إلى توسيع استراتيجيتها السياسية تجاهه، جنباً إلى جنب، وفي إطار مواز لتوجهاتها الاقتصادية ومصالحها الاستراتيجية، وبذلك تراجعت الأيديولوجية التي استندت عليها سياستها في عهد الاتحاد السوفييتي. هذا وتعتبر سياسة موسكو الراهنة كما تراها المعلقة السياسية لوكالة (نوفوستي) الروسية، لا تعدو أن تكون وسيطاً لبقاً بين أطراف الصراع، وغايتها ليست مساندة طرف على آخر بهدف عدم المواجهة مع أي من الأطراف، لا بل تحقيق الاستقرار، وهي حسب رأي المعلقة ماريانا (19)، سياسة مخالفة تماماً لما تهدف إليه وتريده شعوب ودول المنطقة.

المبحث الأول:

مرتكزات السياسة الخارجية الروسية: التحولات الجذرية التي مرت بها روسيا بعد تفكك الاتحاد السوفييتي، كان لها تأثيراتها الواضحة على دور ومكانة روسيا العالمية، وصولاً إلى وضع روسيا تحديات أمام القيادة الروسية، في ظل كثير من الأزمات التي عكست نفسها على المؤسسات السياسية في الدولة، وتحديداً في مؤسسات صنع القرار السياسي، إذ ألقت بظلالها بشكل واضح على مؤسسة الرئاسة، في ظل ظروف وعوامل سياسية فيها من التحديات ما يجعل مهمتها صعبة في ظل ما ورثته من ترهل وضعف في السلطة ورموزها، ولعل وثيقة الأمن القومي الجديدة لروسيا الاتحادية، وما عكست من استراتيجية للفترة من 2011 - 2020، تبين الفكرة الرئيسة لهذه الاستراتيجية، لهذا فإن رؤية روسيا ومخططاتها الاستراتيجية للإبقاء على مكانتها العالمية خلال السنوات القادمة تشكل أهم ملامح النظام العالمي القادم، وتوضح شكل وطبيعة العلاقات الدولية المحتملة، وطبيعة التجاذبات وتعارض المصالح بين الدول المؤثرة على الساحة العالمية في ظل عولمة عمليات التطور العالمي والعلاقات الدولية (20).

المبحث الثاني:

سمات الاستراتيجية الروسية: وفي هذا السياق فإن سمات الاستراتيجية الروسية بعد انتهاء الحرب الباردة تتمحور في تحديد أهم معالم توجهات روسيا الاتحادية الاستراتيجية، بما يأتي (21):

◆ الواقعية: تتجسد في سعي القيادة السياسية إلى بناء سياسة برجماتية، عن طريق الابتعاد عن الحجج الأيديولوجية .

◆ براغماتية القيادة: وتتمثل في لجوء القيادة إلى قيم جديدة، وكذلك التخلي عن كافة ركائز الحرب الباردة.

◆ الديناميكية: ديناميكية الاستراتيجية الروسية من خلال ما يضمن بصورة جديّة عدم العودة إلى الوراء منذ توارى عصر الأيديولوجيات المتصارعة على الساحة الدولية.

◆ المنافسة: من السمات الجديدة للسياسة الروسية وبشأنها أجاز الدستور الروسي الجديد المنافسة على الأسواق العالمية، عوضاً

عن المواجهة الأيديولوجية بالرغم من صعوبة تحقيقه.

◆ حرية الحركة: وتتجسد في أن تفكك الاتحاد السوفييتي، وظهور نظام دولي جديد لم يصاحبه فرض شروط على روسيا، أو على مصالحها، أو على حرية حركتها، أو عناصر قوتها.

◆ المرونة: والتي تظهر من ملاحظة الاختلاف في المفاهيم بين الولايات المتحدة وروسيا بخصوص مسألة الأمن العالمي وموقع المصالح الروسية منها، كما أن روسيا تسعى لتحقيق أهم توجهاتها المتمثلة في إعادة هيكلتها، والحفاظ على أمنها وسيادتها من أي خطر يحيط بها، وهو أمر يدفعها إلى تعزيز وضعها العسكري في المناطق الحدودية (22).

المبحث الثالث:

أهداف السياسة الخارجية الروسية: وبصدد الدراسة وسياقها فإن الاستراتيجية السياسية لروسيا تجاه الشرق الأوسط تنبع بالقطع من صلب استراتيجية السياسة العامة لروسيا، وهنا فأهدافها في مجملها تأتي في إطار الأمن القومي الروسي بمفهومه الشمولي وهي تتمحور فيما يأتي:

1. حماية الأمن القومي: فقد أشارت الوثائق المتتالية إلى مجالات التهديد لروسيا على الصعيد الخارجي، وكذلك إجراءات سياسية، ودبلوماسية، واقتصادية للتعامل مع هذه التهديدات، ومنع النزاعات المسلحة والحروب مع الحفاظ على قواعد عسكرية للدفاع عن الاتحاد الروسي من أي تهديد (23).

2. إنعاش الاقتصاد: وذلك من خلال اتخاذ روسيا خطوات تقوم على إقامة علاقات طيبة ووثيقة مع الدول هدفت من خلالها (24) إلى: جذب الاستثمارات ورؤوس الأموال، والحصول على المساعدات الاقتصادية- تنشيط علاقات روسيا الاقتصادية والتجارية، والسعي إلى الحصول على المعاملة التفضيلية، وزيادة الصادرات الروسية من السلع والخدمات- تنشيط تجارة السلاح، وزيادة الصادرات الروسية من الأسلحة وبدون أية ديون أو تأجيل للدفع .

3. العلاقات الخارجية وتوازن المصالح: من خلال الإصرار على تخفيض درجة التوتر الدولي، وتراجع المواجهات العسكرية، وصولاً إلى الانفتاح على دول المنطقة بغض النظر عن طبيعة نظمها الأيديولوجية والاجتماعية والاقتصادية (25).

4. التعددية القطبية: روسيا ستسعى لتحقيق نظام عالمي متعدد الأقطاب يمكنه أن يعكس فعلاً التنوع الموجود في العالم الحديث بمصالحه المتنوعة الكبيرة (26).

5. السلام والتعاون الدولي: تبني السلام، وتجنب النزاعات العسكرية، والتأكيد على مبدأ التعاون والصدقة مع شعوب ودول العالم كافة لتحقيق النمو الاقتصادي لروسيا، والحصول على أكبر قدر من الصفقات الاقتصادية التي من شأنها أن ترفع مستوى الاقتصاد الروسي (27).

6. هيبة ومكانة الدولة: مع بروز التيارات القومية الشيوعية، واحتلالها مكانة متميزة في البرلمان الروسي، وبالتالي ضرورة إثبات دورها على الصعيد الدولي شأنها شأن الدول الكبرى الأخرى (28).

(نظام التمثيل النسبي المختلط)⁽³³⁾.

● **السلطة التنفيذية:** وهي تتمثل في رئيس الدولة، الجهاز التنفيذي (الحكومة)، الجيش، وزارة الخارجية، الاستخبارات):

- رئيس الدولة: والذي ينتخب بالاقتراع المباشر لفترتين متتاليتين مدتها الإجمالية ثماني سنوات، بواقع أربع سنوات لكل فترة رئاسية.

فالرئيس هو مركز الثقل في النظام السياسي الروسي، ومحور عملية صنع القرار فيه، وهو يتمتع بسلطات واسعة النطاق، وله حق تعيين رئيس الوزراء، وتعيين نواب رئيس الوزراء والوزراء وعزلهم بعد عرض ذلك على مجلس الدوما، وهو أيضا الذي يتلقى أوراق اعتماد الدبلوماسيين الأجانب⁽³⁴⁾

- الجهاز التنفيذي (الحكومة): وهي من العوامل الداخلية الأخرى التي تؤثر في عملية صنع القرار، وهي ضعيفة ومحدودة التأثير في عملية صنع القرار.

- الجيش: وهو كباقي القطاعات الأخرى؛ إذ لا يشكل أي تأثير أفضل من بقية قطاعات المجتمع، على الرغم من أنه الجيش الوريث لأكبر إمبراطورية في العالم⁽³⁵⁾، إلا أنه غدى ذا تأثير عندما أبدى حالة من السخط والرفض لسياسة الرئيس يلتسين، ووقوفه إلى جانب الرئيس بوتين، وسانده عندما كان مرشحا للرئاسة، وأعطاه أصواته أملاً بأن يجد حلاً لأزمته من خلال سياساته التي وعد بها.⁽³⁶⁾

- وزارة الخارجية: حيث تقوم بالعمل على تطوير الاستراتيجية العامة للسياسة الخارجية، وذلك من خلال تقديم المقترحات إلى الرئيس، وهي المخولة بالتالي بتنفيذ السياسة الخارجية.

- الاستخبارات: انتهت أنشطة هذا القطاع بحل جهاز KGB، كأداة مختصة بالعمليات الخاصة بالأمن القومي في الخارج وما يتعلق بها في الداخل، وأصبح SVR وهي عبارة عن ثلاثة حروف باللغة الروسية، وتعني بالإنجليزية Russia External Intelligence Agency أي بالعربية وكالة الاستخبارات المركزية الروسية، مخلوفاً القيام بالمهام الاستخباراتية (جريدة إيلاف، يوليو 2010).

2. دور الإعلام الروسي في السياسة الخارجية:

الإعلام الروسي في مجمله كان موجهاً لا يخرج عن إطار السياسة الرسمية تجاه أحداث المنطقة العربية، الأمر الذي دفع بالرئيس ديمتري ميدفيدف⁽³⁷⁾ أثناء مؤتمره الصحفي الذي عقد في منتصف تموز/ يوليو من هذا العام (2013)، في مدينة هنوفر الألمانية، حيث قال: (لقد أن الأوان لروسيا بناء تلفزيون اجتماعي عام بعيد عن سيطرة الدولة وتأثير رأس ماله الخاص).

المبحث الثاني:

المستويات غير الرسمية:

وهي تلك المؤسسات التي تساهم أيضاً في صناعة السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية، وكذلك صنع واتخاذ القرار السياسي:

- النخب السياسية: وهي تتمثل في الإصلاحيين الراديكاليين.

7. مكافحة الإرهاب: ينبع بالدرجة الأولى من مصالح أمنية روسية، وقد دفع دعمها للحرب على الإرهاب إلى امتناع الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية الأوروبية عن انتقاد انتهاكاتها لحقوق الإنسان في تلك المناطق ومنطقة الشيشان⁽²⁹⁾.

8. دعم التعاون مع دول الكومنولث المستقلة: سعت روسيا إلى التكيف مع الواقع الجيوسياسي الجديد، وذلك من خلال خلق شبكة جديدة من العلاقات التي تحفظ لروسيا موقعاً متحكماً على الصعيدين الجيوبولتيكي الاقتصادي⁽³⁰⁾.

الفصل الثاني

العوامل والمحددات الداخلية المشكلة للسياسة الخارجية الروسية

مقدمة:

إن من أهم المعضلات التي واجهت روسيا بعد تفكك الاتحاد السوفييتي في عام 1991، تمثلت:

أولاً: في كيفية صياغة السياسة الخارجية الروسية في ظل النظام العالمي الجديد الذي تربعت عليه الولايات المتحدة الأمريكية.

ثانياً: التراجع الاقتصادي، وتفكك المجتمع الروسي، وعدم الاستقرار في مواجهة التحديات التي أعقبت انتهاء الحرب الباردة، كما واجهت روسيا أيضاً في تلك الفترة مشكلة تتعلق حينذاك بإعادة هيكلة السياسة الخارجية، خاصة في حقبة أعقبت التفكك الشامل وما رافقها من أزمات ومضاعفات، وصولاً إلى بداية لتحسين العلاقات الروسية مع كثير من دول العالم، مع تخلي روسيا عن النهج الأيديولوجي الذي كان سائداً في العهد السوفييتي. وهنا لابد من الوقوف على العوامل والمحددات التي تؤثر في صياغة الاستراتيجية الروسية الجديدة.

المبحث الأول:

المستويات الرسمية: وهي تلك التي تمثل مؤسسات صنع السياسة الخارجية في روسيا الاتحادية، وكذلك صنع واتخاذ القرار السياسي فيها:

1. مؤسسات صنع السياسة الخارجية:

طبيعة النظام السياسي في روسيا، ووفقاً للدستور يتمثل في أنها دولة فيدرالية ذات نظام حكم شبه رئاسي، وطبيعة هذا النظام لا تجعل جهة واحدة مركزاً للقرار؛ إذ تلعب النخبة السياسية وشبكة العلاقات بين رجالها دوراً محورياً في توجيه السياسة الروسية، الأمر الذي يؤكد بأن فهم مزاج وروية هذه النخبة يعود إلى فهم أفضل، ويبدو اليوم أن مجموعة السيلوفيكس هي التي تتصدر المشهد الروسي⁽³¹⁾.

● **السلطة التشريعية:** وهي أعلى سلطة تمثيلية وتشريعية على مستوى الدولة، وتتكون من مجلسين⁽³²⁾:

- مجلس الفيدرالية: وهو يضم (178) عضواً يمثلون جميع الوحدات الإدارية الأساسية بواقع ممثلين اثنين عن كل وحدة.

- المجلس الأدنى (الدوما): وهو يضم (450) عضواً، وينتخب بنظام القوائم الانتخابية، وهي ما يسمى بالقوائم الحزبية، مع مزجه بالنظام الفردي لمدة أربع سنوات، والذي يأتي في إطار

موجات عنيفة من عدم الاستقرار، خاصة منطقة القوقاز طوال التسعينيات، وحتى الاستفتاء على الدستور الشيشاني الجديد عام 2003⁽⁴⁰⁾.

- المصالح والخوف من ضياعها: سارعت القيادة الروسية مع تولي بوتين الحكم إلى إعادة ترتيب أوراقها على الساحة الدولية والشرق الأوسط، كما أن الاحتياجات الروسية ذات الطابع الجيوسياسي والاقتصادي... الخ، تمثل في مجملها محددات حكمت وتحكم السياسة الروسية في المنطقة العربية ومجال الشرق الأوسط.

- الكنيسة: وفي هذا السياق عملت روسيا على ضرورة الفصل بين الدين والسياسة، وأن لا يكون الدين محمداً لسياسة روسيا الخارجية، لما قد يثيره هذا من صراع بين المسيحيين والمسلمين داخل روسيا⁽⁴¹⁾.

- اليهود: وفي إطار الحريات الجديدة في روسيا في حقبة ما بعد انتهاء الحرب الباردة، كان قد استغل اليهود هذه الحريات ليشكلوا لوبياً يهودياً، يحتفظ بدور هام له في النشاطات المالية والإعلامية، فالتأثير اليهودي في روسيا يعتبر كبيراً، خاصة وأن اليهود لا يزالون يسيطرون على ما نسبته 90% من وسائل الاعلام، وفي محاولة لاستقراء التأثير اليهودي في القضايا الاستراتيجية الروسية يلاحظ أنه قد يظهر في⁽⁴²⁾:

1. التربص اليهودي في الأذرع الإعلامية، سواءً في الولايات المتحدة والغرب أو حتى داخل روسيا.
2. الثقل الذي يشكله اليهود الروس/ السوفييات المهاجرون إلى إسرائيل.
3. التوازنات الحرجة في علاقات روسيا.

الفصل الثالث

العوامل والمحددات الخارجية المشكلة للسياسة الخارجية الروسية

مقدمة:

النظام السياسي يعيش في بيئة يقصد بها كل ما هو خارج النظام السياسي، ولا يدخل في مكوناته، غير أن كلاً من النظام السياسي والبيئة يؤثر بعضهما في البعض الآخر⁽⁴³⁾، فالبيئة الخارجية لا شك أنها تتضمن كل الأنساق الواقعة خارج المجتمع، وتتمثل في الأنساق الدولية: السياسية، والاقتصادية، والثقافية، وتشكل بالتالي النسق الدولي ككل. وهنا لا بد من الوقوف على دور بعض العوامل والمحددات في صياغة الاستراتيجية الروسية تجاه المنطقة، كالعلاقات الأمريكية الروسية والإسرائيلية، وصولاً إلى المتغيرات الإقليمية الأخرى ذات العلاقة بالمنطقة.

1. التغير في بنية النظام الدولي:

شهد النظام الدولي منذ منتصف الثمانينات، وتحديداً 1985، حيث تولى الاتحاد السوفييتي السابق عن سياسة توازن القوى، وبدأ بالبحث عن سياسة توازن المصالح، وصولاً إلى الانساق عملياً وراء الاستراتيجية الأمريكية العالمية، وهو ما نتج عنه انتهاء الحرب الباردة، وتفكك الاتحاد السوفييتي⁽⁴⁴⁾ هذا بالإضافة إلى أن تفكك الاتحاد السوفييتي قد وضع أيضاً نهاية للنظام الدولي ثنائي القطبية، بحيث أصبح فاصلاً بين حقبتين: الحرب الباردة والعصر

- الأحزاب: إن أهم ما يمكن ملاحظته على الأحزاب السياسية في روسيا ما يأتي:⁽³⁸⁾ محدودة العضوية - افتقارها للتفرع والتواجد في أنحاء البلاد، ولا دور بارز لها في التأثير على السياسة الخارجية.

- جماعات المصالح: وهي الأهم تحديداً طبقة العمال والمزارعين، حيث إن السمة المميزة لنشاطات هؤلاء هي المظاهرات والمسيرات، بدليل أن مظاهرة نقابية هي الأضخم كانت قد شهدتها روسيا في تاريخها، شارك فيها 5.5 مليون عامل، مطالبين بزيادة المرتبات وتغيير السياسة الاقتصادية⁽³⁹⁾.

- الرأي العام: حيث إن الظروف والمعاناة الطويلة لم تفسح المجال لبلورة رأي عام مؤثر وقوي في روسيا

المبحث الثالث:

عوامل ومحددات داخلية أخرى تحكم وتؤثر في السياسة الخارجية الروسية.

- الجغرافية - السياسية: تعد الجغرافيا العامل الأهم لفهم طبيعة السياسة الروسية، ومن هنا أيضاً تبرز الجغرافية - السياسية كمحدد هام يحكم الموقف الروسي تجاه الثورات العربية، وذلك لعلاقته بحاجة روسيا إلى البحار الدافئة، وبالتالي تنبع أهمية ميناء طرطوس بالنسبة للاستراتيجية الروسية العامة.

- ديمغرافية روسيا: نظراً لكون روسيا دولة قارية، فإن هذا يفرض عليها الاستثمار في البنية التحتية لكي تصل غرب البلاد بشرقها، كما أن روسيا تعاني من أزمة سكانية حادة تخطط باستمرار لزيادة السكان عن طريق تحفيز زيادة المواليد.

- أزمة هوية: وهي تأتي في سياق الجغرافيا - السياسية وفي إطارها أيضاً، وتتمثل في أنها إحدى المعضلات الروسية القديمة، وتأتي في تحديد هويتها بكونها دولة أوروبية أم آسيوية.

- الأمن القومي الروسي: هناك متطلبات بهذا الشأن؛ إذ تحتل مسألة تحقيقها أولويات خاصة في سياق السياسة الخارجية الروسية.

- مبدأ التدخل الدولي في السياسة الروسية: يعني بأن هذا التدخل لا يصب إلا في مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية، فهو مبدأ عام حاكم للسياسة الروسية الخارجية، كما أنها تسعى لتحقيق مصالحها من خلال الشراكة والتضامن، بعيداً عن الهيمنة المباشرة والاحتلال الذي تنتهجه الولايات المتحدة.

- تشابكات الداخل الروسي: الخوف من عدوى الثورة ووصولها إلى الفضاء الروسي.

- أزمة بناء نظام عالمي: -الكوابح العسكرية- العامل الديني، وميراث التاريخ

- رغبة روسيا في تحقيق التوازن مع كل الأنظمة العربية: وإسرائيل، والولايات المتحدة الأمريكية.

- عدم رغبة روسيا في أن تنتهي ثورات الربيع العربي: بظهور قوى إسلامية أصولية تخلق بيئة اجتماعية واقتصادية تفرخ "الإرهابية" إلى تخوفها في القوقاز وآسيا الوسطى.

- خبرة الداخل الروسي والخوف عليه: إذ شهدت روسيا

إلى روسيا سمعتها العالمية، هي الانسحاب الأحادي الجانب من اتفاقية غور- تشير نومردين التي وقعت مع الجانب الأمريكي في 30/ يونيو 1995، والتي تمنع روسيا من بيع أسلحة إلى إيران⁽⁴⁹⁾.

«روسيا لا يمكنها استعادة مكانتها كقوة كبرى، والحفاظ على استقلال قراراتها الداخلية منها والخارجية، طالما بقيت معتمدة على المساعدات الخارجية» الكلام للرئيس بوتين، أعلن منطلقاً من أن غنى روسيا من المواد الأولية لا بد من أن يمكنها من تجاوز الأزمة الاقتصادية، إضافة إلى عوائد تجارة السلاح، فقد كان قطاع الطاقة إحدى دعامتين نهض عليها الاقتصاد الروسي، إذ بلغ معدل النمو في الناتج المحلي الإجمالي نحو 7% سنوياً، ابتداءً من عام 2000، هذا ما أفصحت عنه مجلة الأيكونوميست البريطانية- الأمر الذي يعني زيادة هذا الناتج بنحو 50% خلال سبع سنوات منذ حكم بوتين، إذ أصبح الاقتصاد الروسي أحد أكبر عشر اقتصاديات في العالم، وحسب إحصائيات 2008م، امتلكت روسيا أكثر من 500 مليار دولار⁽⁵⁰⁾ من احتياطات النقد الأجنبي، مقابل لا شيء في عام 1998م. أما الاستثمارات الأجنبية فقد بلغت 45 مليار دولار، الأمر الذي انعكس على أبناء الطبقة المتوسطة، وبالتالي تحسن مستوى معيشة الكثير منهم، وذهب بوتين بعيداً إلى إعادة سيطرة الدولة على مجموعة من القطاعات المهمة، خاصة قطاع النفط والغاز. أما سياسياً فقد نجح بوتين في وقف التدهور والتخبط اللذين عانتها روسيا في نهاية حقبة التسعينات، واستطاع تكوين إدارة قوية، وبدلاً من تراجع دور روسيا دولياً، عادت لتؤدي دوراً مؤثراً، وكان حضور موسكو بارزاً في عدة ملفات مهمة تعارض فيها الموقف الغربي، مثل ملف البرنامج النووي الإيراني⁽⁵¹⁾ وصولاً إلى تأكيد بوتين على القول «بأننا نزداد قناعة بأن كل الأدوات موجهة نحو هدف واحد: تحقيق واشنطن لمصالحها الذاتية مع علاقاتها مع روسيا»، بمعنى أن بوتين يدرك سعي الولايات المتحدة إلى تسخير علاقاتها مع موسكو، ليس من أجل بناء شراكة حقيقية، بل لخدمة المصالح الأمريكية فقط⁽⁵²⁾.

لقد استمر التنافس والصراع بين روسيا والولايات المتحدة في مستويات وأشكال مختلفة، وفي أطر استراتيجية لكلا البلدين، وعلى أسس عدم الثقة، الأمر الذي دفع كلاهما إلى وضع الخطط الكفيلة للحد من التمدد والتوسع في مناطق النفوذ، مع مواجهة كل منهما الآخر في إطار من استراتيجيات الفعل ورد الفعل للمحافظة بالتالي على المصالح، خاصة وأن هناك عدداً من الاتفاقيات والملفات المؤثرة في العلاقات الروسية الأمريكية، وهي معقدة ومتشابكة، منها ملفات أثرت فعلاً في رفع حالة الصراع، وتتمثل في توسيع حلف الناتو -برنامج الدرع الصاروخي- القضية الجورجية- والملف النووي الإيراني، والذي يعتبر من أهم بنود الصراع بين الدولتين. فإيران من وجهة النظر الأمريكية تشكل أكبر التحديات التي يجب التعامل معها على وجه السرعة، بينما لا ترى روسيا في البرنامج ما يستدعي تخوف الولايات المتحدة أو المجتمع الدولي، إذ تراه سليماً حتى الآن⁽⁵³⁾.

3. العلاقات الروسية - الإسرائيلية:

إذ قامت الدبلوماسية الروسية بلعب دور عقلائي بين العرب وإسرائيل، وبالقطع في إطار مصالحها ووفق توجهاتها، وكانت قد تطورت هذه العلاقة يوماً إلى مستوى التعاون الاستراتيجي خاصة،

الجديد في المجالين الداخلي والخارجي، وفي إطار هذا السياق رأت روسيا الاتحادية أن التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية، وخصوصاً في الأمور التي تتعلق بالقضايا والمشكلات التي تثور في مناطق العالم، هو أفضل وسيلة لها لحماية مصالحها في هذه المنطقة، وهو الأمر الذي أدى إلى مزيد من التعاون الدبلوماسي بين روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية خلال بداية عقد التسعينيات⁽⁴⁵⁾.

2. العلاقات الأمريكية-الروسية:

وجاء على فترتين، الأولى تعكس تطور العلاقة من 1991 - 1999، والثانية تعكس التحول في العلاقات منذ العام 2000 وحتى تاريخه. وهذه الفترات عكست بداية العلاقات في حقبة مع بعد انتهاء الحرب الباردة، ومرآحلت تحول السياسة الروسية إلى اقتصاد السوق، وما رافقها من تحديات خاصة مع التوجه الروسي، والعمل وفق النظام الغربي والتقارب معه في إطار من الشراكة مع الولايات المتحدة والأوروبيين، الأمر الذي عاد سلباً على روسيا وإضعافها وتطويقها، إذ عكست الحقبة أن هذه العلاقات لم تتعد حدود العلاقات السياسية الروسية لأنها مظاهر الحرب الباردة أساساً، ولم تصبح الولايات المتحدة أحد الشركاء الاقتصاديين الرئيسيين لروسيا، إذ إن حجم التبادل التجاري بين روسيا والولايات المتحدة ظل محدوداً عندما حلت الأخيرة ضمن الأمريكيين في المرتبة الرابعة بين الشركاء التجاريين لروسيا بعد أوروبا، ودول الكومنولث، والدول الآسيوية⁽⁴⁶⁾ الأمر الذي ساعد في الابتعاد عن السياسة المؤيدة للغرب، وعن البحث عن دور روسي متراجع، وكذلك البحث عن سياسة أكثر استقلالية تأخذ بعين الاعتبار المصالح القومية الروسية أساساً، تحديداً بعد تطورات تمثلت في عوامل هي⁽⁴⁷⁾:

- فشل سياسة العلاج بالصدمة الاقتصادية
- الانتخابات البرلمانية عام 1995، والتي جاءت بأكثرية شيوعية في مجلس الدوما، وبالتالي السيطرة على أكثر الوزارات أهمية
- السلوك الأمريكي الذي تجلى بعدم تنفيذ الوعود بالمساعدة الاقتصادية
- قرار حلف الناتو بالتوسع شرقاً ليصل إلى حدود روسيا، الأمر الذي يهدد الأمن القومي الروسي، هذا وقد شكلت تلك الخطوات مقدمة أساسية باتجاه التحول الجديد الذي طرأ على العلاقات الروسية - الأمريكية، ولا سيما بعد عام 2000، وهي الحقبة التي بدأت روسيا مع لعب دور القوة الكبرى المؤثرة من جديد.

الآن وفي ظل التجاذبات، اتجهت روسيا إلى الابتعاد عن الغرب، وبدأ البناء في داخل البيت الروسي، حيث إلغاء الفوضى لدى صناع القرار، وإبعادهم فوراً مع البدء في ترؤس جميع اللاعبين المستقلين، وتحت رقابة مركزية بإشراف الرئيس بوتين، وصولاً إلى الحد من صلاحيات زعماء المقاطعات والجمهوريات التابعة لروسيا، وعين عنه ممثلون كاملو الصلاحية فيها⁽⁴⁸⁾، كما ذهب بوتين في هذا السياق بعيداً إلى جمع كل شركات تصدير السلاح في شركة روسوبوروناكسبورن الحكومية، وكانت أولى الخطوات التي قام بها بوتين باتجاه رسم استراتيجية روسية جديدة تعيد

والفئات المتقاتلة في ظل ترقب وترهل دولي علي مستوى اللاعبين الكبار، تحديداً الغربيين وتخاذلهم، وصولاً إلى أن تطور أحداث هذه الأزمة جعلت منها محجاً لكافة الجماعات المتصلبة والمتشددة التي تعمل وفق عقائد تخصصها وتؤمن بها، خصوصاً وأن من بين ظهرانيها، وأيضاً بعض الجماعات الإسلامية من أصول أجنبية كانت قد اعتنقت الإسلام، ووجدت في سوريا وبعض المناطق الملتهبة عنواناً يدفع بها إلى تطوير قتالها وتنويع حرفيتها القتالية الجهادية، وبالتالي استثمارها في بلدانها أو غيرها من العناوين المحتملة من دول العالم حال انتهاء المعارك في سوريا. فالتطورات المتسارعة هذه ربما مثلت نقلة دبلوماسية لافتة، لكنها متأخرة تعكس بالقطع أن هناك ربما خافياً في حسابات اللاعبين الكبار وأجنداتهم، في وقت بدأت فيه هذه الأزمة تطول وتتصاعد وتتشعب، فالحريق السوري يتسع ويتسارع باتجاه الحدود ولم يتوقف بالقطع عندها، الطائفية والمذهبية أيضاً تنمو وتتمدد، قوى، وجماعات، وتيارات، ونزاعات متشددة تجوب سوريا طوياً وعرضاً، وغدت تأخذ أبعاداً ومساحات واسعة، وكذلك حضوراً متنامياً، ومحاور أخرى ربما في طريقها إلى خريطة المنطقة الهندسية والتحالفية، كل هذا وذاك والقراءات المستقبلية الدولية لم ترق إلى مستوى الأحداث، لا بل إلى مستوى التفاعل والتعامل معها، إذ لا تزال الدبلوماسية الدولية بطيئة ومتعرجة، ربما لأسباب تتعلق بالحسابات والمصالح من هنا وهناك.

4. بدا الآن أن الثورة السورية هي واحدة من ملفات الصراع والنزاع الأمريكي الروسي، خصوصاً مع ملامح عودة روسيا لاعبا على الساحة الدولية، ويرتبط إلى حد بعيد بتعقيدات العلاقات القائمة بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الأوروبيين. كما تأتي أهمية الثورة السورية أيضاً في كونها تمثل ربما لحظة تاريخية يمكن معها تسجيل بداية التحول في النظام الدولي، الأمر الذي يجعل من ذلك ربما محمداً رئيساً في مواقف روسيا وحساباتها تجاه ما يجري، كما أن اللافت في هذا السياق أن روسيا تتقدم لا شك نحو استعادة نفوذها المنظور في المنطقة، خصوصاً في ظل التطورات والتغيرات الناجمة؛ إذ يرى الباحث أيضاً بأن التوترات الغير معتادة بين واشنطن وحلفائها العرب، قد وفرت لروسيا فرصاً لاستعادة بعضاً من نفوذها المفقود منذ عقود مضت.

5. الفوضى التي عمت بلدان الثورات العربية، وسوء إدارة الفترة الانتقالية، وركوب بعض الأحزاب والتيارات قوارب الثورات، وبالتالي الانخراط فيها، وفي نتائجها، وفرض أنفسهم عليها بشكل أو بآخر، إضافة إلى سلوك رموز أخرى من الأنظمة السابقة، وركوب قوارب هذه الثورات؛ وصولاً إلى فوضى عارمة تعم هذه البلدان، الأمر الذي جعل من اللاعبين الأساسيين والدول الكبرى غربية، وشرقية، وإقليمية، تتعامل مع هذه الثورات بقدر كبير من اللامبالاة، وفي إطار فوضوي أيضاً في المواقف، وصولاً في الوقت نفسه إلى بروز الطائفية ومشاكلها، الأمر الذي يؤثر سلباً على مسار ومستقبل هذه الثورات، وتأخيرها في تحقيق أهدافها، هذا وكلما زادت فترة سفك الدماء في سوريا، زاد الخطر في المنطقة.

6. الموقف الدولي المتخاذل حتى الآن هو الذي قام بتدشين درب الآلام للشعب السوري، هذا ويسعى في الوقت نفسه في إطار استراتيجية استمرار القتال، وبالتالي تدميرها كبلد في خطوة ووفق

وأن هناك في إسرائيل حوالي مليون إسرائيلي من أصل روسي⁽⁵⁴⁾.

4. التحالفات الإقليمية:

حيث تراقبها روسيا بدقة، وصولاً إلى توظيفها بما يتلاءم مع مصالحها الاستراتيجية في المنطقة، كما أن تفاعلات القوى الإقليمية والدولية مع الأزمة السورية لا يحكمها فقط الموقف من الثورة السورية، وإنما يحكمها لعبة توازن بين تلك القوى وبعضها.

الاستنتاجات

هناك حزمة من الاستنتاجات التي وقفت عليها الدراسة في إطار بحثها وتحليلها وسعيها للإجابة عن مجموعة من تساؤلات وأهمية وأهداف الدراسة. فمع انتهاء عالم ثنائي القطبية وانحيار الاتحاد السوفيتي السابق، وبالتالي اختفائه عن خارطة السياسة للعالم المعاصر، بدأ النظام الدولي بعيداً عن الأيديولوجيات والمفاهيم التي كانت أساساً في تسيير الدول وتوجهاتها، كما تراجعت كثيراً من المفاهيم وتأثيراتها، وصولاً إلى أن غدت القضايا الاقتصادية الأكثر اهتماماً منهية بذلك عصر القيم، والعقائد، والأيديولوجيات، والمفاهيم.

شهد النظام الدولي أيضاً تغييرات ملحوظة فيما يتعلق بمستوى ميزان القوى، ومستوى الاتصالات والمعلومات، وأخيراً مستوى أطراف العلاقات الدولية، وذلك وفقاً للتغيرات في بيئة السياسة الخارجية، التي شهدت تغييرات على المستويات الجيوسياسية، والاقتصادية، والمعلوماتية، وتنوع العوامل والمحددات الحاكمة منذ نهاية الحرب الباردة.

وخلصت الدراسة في هذا السياق بأن :-

1. روسيا سعت وفق استراتيجية سياستها الخارجية لتأكيد دورها على الساحة الدولية، كدولة عظمى لا بد لها من إعادة هويتها، وهيبته، وقدرتها على لعب هذا الدور في النظام الدولي اقتصادياً، وسياسياً، وعسكرياً، وتطويره بالتالي في عالم جديد متعدد الأقطاب، منطلقة أيضاً في إطار من المصالح ومفهوم الأمن القومي.

2. عكست الدراسة في مجملها بأن الأزمة السورية في الحقيقة لم تعد مجرد أزمة سياسية داخلية بين النظام والمعارضة، إنما هي ذات بعد إقليمي تتداخل فيها عوامل إقليمية واضحة وصريحة، كاللور الإيراني، والعربي، واللبناني، الشيعي، بالإضافة إلى الموقف التركي والإسرائيلي، وهي كلها اعتبارات جعلت من الثورات العربية المتلاحقة، وتحديد الحالة السورية منطقة تقاطع لصراع إقليمي على النفوذ، ومنطقة صراع دولي استوعبته القيادة الروسية وفهمته منذ البداية، هذا بالإضافة إلى أن هذه الثورات قد عكست وترجمت وحدة الأسباب والدوافع في قيامها، والتمثلة في الحرية، الكرامة، العدالة الاجتماعية، والعيش الكريم. كما أظهرت شوب دول هذه الثورات ظاهرة متميزة ونادرة؛ إذ تعد سبباً ثورياً تمثل تحدياً في: كسر حاجز الخوف، سلمية هذه الثورات، وجود حد أدنى من التماسك الاجتماعي، ومشاعر مشتركة للوحدة الوطنية.

3. بدا واضحاً أن الإسلام السياسي والابتزاز السياسي غدا سمة العصر الحديث، عصر الاستعمار والقتل عن بعد، وبالتالي آلت سوريا إلى مستنقع تتجاذب وتتناحر داخلها مختلف التنظيمات

وذلك من خلال الدفع بأطراف الصراع إلى الحوار والاتفاق، وبالتالي الوصول إلى حلول سلمية للأزمة بعيداً عن أجواء الحرب بالوكالة القائم والتبعية التي عانى ويعاني منها أطراف الصراع في سوريا؛ إذ لا يمكن حل هذه الأزمة إلا من خلال أبنائها، فالثورة السورية هي ضحية حرب وصراعات إقليمية ودولية، كما أن المصالح الأمريكية والروسية هي سبب إطالة الصراع، والثورة السورية جمعت أيضاً بين الماضي والحاضر، وستنتهي أيضاً بالمصالح.

12. فالمشهد العربي بأزمة سوريا وتطوراتها وبالتالي التغييرات الجديدة القائم منها والمتوقع، مضطرباً في ظل تخاذل المجتمع الدولي جراء ما يجري على الساحة السورية، والتي أثرت وستؤثر على المنطقة العربية بأكملها وإن تفاوتت أنماط هذا التأثير من دولة إلى أخرى، فالمجتمع الدولي بدأ واهناً متردداً تجاه هذه الأزمة، الأمر الذي يثير القلق والمخاوف من أن أمراً جليلاً قادماً لا محالة، أدوار اللاعبين الدوليين خاصة الدول العظمى، وعلى رأسها روسيا والولايات المتحدة، بدت غير واضحة بانتظار ربما تنازلات متبادلة، وصولاً إلى مفاوضات متبادلة أيضاً، وهذا في مجمله على حساب سوريا شعباً وأرضاً.

13. روسيا أيضاً ربما حققت حضوراً يعكس ما سعت إليه وفق استراتيجيتها الجديدة، القيام بدور عالمي على الساحة الدولية، لكنها لم تحقق حتى اللحظة نتائج أهم في سياق مصالحها مع الغرب والعرب، ما يمكن مقايضته لقاء تخليها عن العند والارتباك اللذين أصبحا سمة سياستها ومواقفها تجاه ما يجري في المنطقة من أحداث، وصولاً إلى أن المصالح الذاتية للاعبين الأساسيين والدول الكبرى لم تعط أحداث المنطقة حجماً يتفق وأبعاد هذه الأحداث التي ربما تقود إلى ما هو أسوأ وأشمل، تدشن بالتالي درب الآلام لشعوب ومجتمعات منطقة من أكثر مناطق العالم حساسية.

14. أجملت هذه الدراسة مجموعة من العوامل والدوافع تصنف كمحددات وعوامل حاكمة للموقف الروسي تجاه الثورات العربية، وهي جزء لا يتجزأ، لا بل نابعة من جملة محددات السياسة الخارجية الروسية في إطارها العام، وتأتي في سياقها، حيث تمثلت بداية:

- بطبيعة النظام السياسي الروسي ومؤسسات صنع السياسة الخارجية - الهواجس الروسية من عدوى انتقال الثورات العربية هناك إلى أراضيها نفسها
- المصالح السياسية والاقتصادية والعسكرية كانت محدداً مهماً في ظل علاقات متقدمة مع الدول العربية، خصوصاً دول الخليج والسعودية
- الموقع الجغرافي والاستراتيجي للمنطقة العربية
- مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية كتوجه عام في الاستراتيجية الروسية - عدم الاستقرار في بعض الأقاليم الروسية والتي تشهد حالة من عدم الاستقرار، يدفع روسيا إلى عدم توجيه الانتقاد للنظم السياسية العربية لتشابهها بتلك الأقاليم الروسية المذكورة
- ارتباط الموقف الروسي وتأثره بمواقف الدول العربية والإقليمية ذات التأثير في المنطقة
- الانتقادات الداخلية ولا سيما من قبل تيار الساسة الروس

استراتيجية لإضعاف ما يسمى بالدول القومية إبان الحرب الباردة - ليبيا - مصر - اليمن - العراق - سوريا.

7. موقف روسيا إلى جانب النظام وبهذا العند، تتضاعف معه بالقطع تداعيات هذه المواقف من قتل، وتهجير، وتدمير، لا بل تذهب بعيداً إلى حد زج الدول المجاورة، وبالتالي حدوث انقسامات حادة تعود على هذه البلدان بالنتائج السلبية داخلها، وصولاً إلى حد الانهيار هي الأخرى، وبالتالي تنامي الفوضى، وخير دليل على ما جرى ويجري في لبنان حالياً حول كثير من المواقف، علماً أن لبنان نفسه يقع على بركان نتيجة الخلافات، والانقسامات، والتجاذبات الحزبية، والعرقية، والدينية هناك، وهذا يمثل أيضاً أثراً مهماً من آثار الموقف الروسي من الثورات العربية؛ إذ سيتولد عنه تأثيرات جانبية أخرى، وصولاً ربما إلى إسرائيل، الأردن، تركيا، والعراق، وهي كلها مرشحة بالقطع للتورط في الملف السوري وتطوراته.

8. الحالة السورية بتعقيدها ربما مخطط لها لتكون هي وحدها العامل المغير للمنطقة كاملة، وكما تخطط لها أمريكا باتجاه شرق أوسط جديد، أو ربما كما أكد عليه الرئيس الروسي بوتين بأنه من سوريا سينطلق النظام العالمي الجديد.

9. لقد عكست الدراسة في سياقها وفصولها السابقة كم هو الموقف في سوريا معقداً وشائكاً بفعل التطورات على الساحة السورية ومواقف اللاعبين الكبار؛ إذ تحول المشهد في الآونة الأخيرة إلى أن أصبحت سوريا ساحة صراع داخلي وخارجي، وصولاً إلى حالة من الاصطفاء، الأمر الذي دفع بالتالي الساحة لتغدو مركبة من الأزمات الداخلية والخارجية

10. أما على المستوى الإقليمي - الإقليمي، فسوريا الآن تمثل الحليف الأول لإيران، إذ من خلال سوريا يمكن لإيران دخول المنطقة العربية، وبالتالي التواصل مع كافة القوى الحليفة لها في المنطقة في إطار مشروع إقليمي إيراني يحمل في طياته معظم الأوراق التي تعطي لإيران النفوذ الإقليمي. وفي السياق والمنطق نفسه هناك المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي، تسعى لإسقاط النظام السوري؛ إذ ترى في سقوطه ضربة قاصمة لإيران المنافس والمهدد الإقليمي الأول لها.

11. إن الرؤية الروسية لأحداث المنطقة تفرض عليها كدولة عظمى بمعاهدها، ومراكزها، وأبحاثها، وأكاديمياتها المتخصصة بالشرق الأوسط، أنها تمتلك رؤية دقيقة لمستقبل المنطقة، وما ستفضي إليه انفجارات الأوضاع، الأمر الذي يفرض عليها أيضاً تحدياً في سياستها الخارجية جراء التطورات والتغيرات الجديدة، وصولاً إلى مراحل تحول شاملة يتحدد فيها إطار وشكل العلاقات الدولية، وصولاً ربما إلى خريطة تحالفات إقليمية ودولية جديدة. فمهما كانت الدوافع وراء الموقف الروسي فإنها بالقطع لا تصمد أمام حقائق ما يجري في المنطقة العربية، خصوصاً أن الأزمة السورية غدت الآن قضية دولية، والصراع أيضاً أصبح صراعاً دولياً، وأصبحت هذه القضية في يد الدول الكبرى، والنظام الدولي هنا عاد إلى أجواء الحرب الباردة، وبدا الحل السياسي في ظل ذلك هو أحد الاحتمالات القوية في غياب القوى الغربية والأمريكية، والتي أخذت منأى متردداً ومتخبطاً، خاصة بعد أن عكست روسيا ذاتها وموقعها في الحلبة الدولية؛ وهو الأمر الذي يدفع بقوة باتجاه أن تقوم روسيا وأمريكا وفق مصالحهما إلى إيجاد الحلول السلمية،

2. بدأ الاهتمام الروسي أكبر بالعسكرة الإقليمية والدولية وفق تحركاتها، وهي بذلك في طريقها إلى تطوير سباقها مع الولايات المتحدة، وصولاً إلى التعامل الندي، الأمر الذي يؤشر إلى التعقيدات والتشابك في العلاقات الأمريكية الروسية.

3. خلصت الدراسة في مجملها بأن الأزمة السورية في الحقيقة لم تعد مجرد أزمة سياسية داخلية بين النظام والمعارضة، إنما هي ذات بعد إقليمي تتداخل فيها عوامل إقليمية واضحة وصرحة، كالدور الإيراني، والعربي، واللبناني الشيعي، بالإضافة إلى الموقف التركي والإسرائيلي وهيكلها اعتبارات جعلت من الثورات العربية المتلاحقة، وتحديدًا الحالة السورية منطقة تقاطع لصراع إقليمي على النفوذ، ومنطقة صراع دولي استوعبته القيادة الروسية وفهمته منذ البداية، هذا بالإضافة إلى أن هذه الثورات قد عكست وترجمت وحدة الأسباب والدوافع في قيامها المتمثلة في الحرية، الكرامة، العدالة الاجتماعية، والعيش الكريم. كما أظهرت شعوب دول هذه الثورات ظاهرة متميزة ونادرة: إذ تعد سبقاً ثورياً تمثل تحدياً في: كسر حاجز الخوف، سلمية هذه الثورات، وجود حد أدنى من التماسك الاجتماعي، ومشاعر مشتركة للوحدة الوطنية.

4. الأزمة السورية بحريقها الملتهب الآن في طريقها لعبور الحدود إلى دول الجوار: لبنان ربما ستكون مسرحاً لعمليات دموية ومتلاحقة قد تأتي في إطار مذهبي وطائفي إلى غير ذلك، الأردن أيضاً ليست بعيدة فهي تعج باللاجئين السوريين، الأمر الذي يدفع بالقطع إلى أعباء إضافية على بلد ربما اعتاد على دفع ثمن أحداث ومتغيرات دول الجوار، منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وحتى الآن، العراق أيضاً متورط فعلياً في معارك وأحداث سوريا، وهو يعمل في إطار السياسة الإيرانية وتعليماتها، كما أن تأثيرات هذه الأزمة ربما تدق أبواب السعودية ودول الخليج، أما إقليمياً هناك: تركيا وإيران، ولكن الأخطر ربما الحدود مع إسرائيل.

5. الآن ووفقاً للتحوّل في المواقف، وفي إطار الأرضية المشتركة أساسها الحل السلمي، ورفض التدخل العسكري بكل أشكاله، فقد بدا بأن القواسم المشتركة هذه ربما وضعت أساساً وقاعدة لتوجه دولي إقليمي لوضع حد لهذه الأزمة، خصوصاً ما يتعلق بأبعادها وتداعياتها. فالإشارات وملامح التوافق بدت متسارعة ومتلاحقة، تعكس التوافق الروسي الأمريكي في مواقفهما، وكذلك المعارضة السورية التي أبدت الموافقة على التفاوض مع النظام، وصولاً إلى تغييرات أخرى في المواقف التركية والخليجية.

أما بصدد الدراسة وأهدافها وأهميتها، يخلص الباحث ويوجز بأن العلاقات الروسية العربية والحال هذه قد تمر بحالات من الفتن، ولكنها لا تتوتر بمجرد اختلاف في المواقف، فروسيا أيضاً تنظر إلى الملف السوري من زاوية أنه ملف استراتيجي لا يمكن لروسيا التفريط به، هذا إضافة إلى أهمية سوريا لروسيا فيما يتعلق بعلاقاتها مع إيران، وتركيا، والولايات المتحدة، وإسرائيل. فالقضية غدت تعكس بأنها علاقات استراتيجية من الرؤية الروسية، خصوصاً أن المنطقة العربية تبقى مجالاً استراتيجياً، وعنوان نفوذ لا يمكن لروسيا إلا الاهتمام والارتباط بعلاقات تنبع من حساباتها واستراتيجياتها، الأمر الذي يعكس مستقبل العلاقات الروسية العربية لتبقى قائمة متطورة وفقاً للمتغيرات في إطار من المصالح والشراكة الاستراتيجية، فالتواجد الروسي في المنطقة العربية أمر

نتيجة الموقف الروسي في الأزمة الليبية، وصولاً إلى الأمن القومي

- والجغرافيا السياسية لروسيا
- يموغرافية روسيا وأزمة هويتها
- العلاقات الروسية الأمريكية
- العلاقات الروسية الإسرائيلية
- التحالفات والتفاعلات الإقليمية والدولية
- مخرجات الثورات العربية المتمثلة بالقوى الإسلامية
- خبرة الداخل الروسي
- المواقف الإقليمية وتأثير تداعيات الثورات العربية هذه على الاستقرار الإقليمي
- أهمية الاستقرار في المنطقة العربية
- الخوف على الداخل الروسي ومعضلة اتخاذ القرار السياسي

- أزمة بناء نظام عالمي - العامل الديني وميراث التاري
- وأخيراً أهمية سوريا الجيو سياسية والجيو استراتيجية، وتحديدًا تحالفها مع إيران، وهي كلها لا تخرج في المطلق عن المصالح بكافة أشكالها السياسية، والاقتصادية، والأمنية، والثقافية... إلى غير ذلك.

من هنا فاندفاع روسيا باتجاه لعب أدوار متقدمة لا يمكن فهمه وتفسيره إلا في إطار مفاهيم القوى والمصالح وتوازن القوى، وهو ما يعكس توافقاً بين مواقفها ومنهجية الدراسة المتمثلة في المصالح الوطنية، وهي في مجملها جاءت أيضاً وفق مفاهيم المدرسة الواقعية.

الخاتمة والرؤى المستقبلية

الآن وقد وقفت الدراسة في إطار استنتاجاتها على محددات الموقف الروسي تجاه الثورات العربية بشكل عام، والثورة السورية بشكل خاص، ذهب بعيداً لتعكس هذه الدراسة في سياقها وإطارها بأن الاستراتيجية الروسية تجاه المنطقة محكومة بدوافع ومحددات لا تخرج بالمطلق عن المصالح بكافة أشكالها السياسية، والاقتصادية، والأمنية، والثقافية... إلخ. هذا وأن اندفاع روسيا باتجاه لعب أدوار متقدمة لا يمكن فهمه وتفسيره إلا في إطار مفاهيم القوى والمصالح وتوازن القوى، وهو ما يعكس توافقاً بين مواقفها ومنهجية الدراسة المتمثلة في المصالح الوطنية، وهي في مجملها جاءت أيضاً وفق مفاهيم المدرسة الواقعية وبالتالي :-

1. غدت روسيا الآن أكثر طموحاً في منافسة الولايات المتحدة، وذلك من خلال عودتها بقوة للساحة الدولية، وهي لا شك في طريقها بالقطع إلى عالم متعدد الأقطاب كان ولا يزال غايتها، فقد ازداد تفاعلها مع محيطها الداخلي والخارجي، الأمر الذي دفع إلى تواصل أكبر وأعمق مع النظام الدولي، وصولاً إلى لعب دور أكبر ومباشر على الساحة الدولية وفق حسابات واستراتيجيات مستقلة، سعياً متواصلًا إلى خلق التوازن والتحالفات، تحديداً مع دول المنطقة الشرق أوسطية والعالم العربي، خصوصاً بما فيها السعودية والخليج العربي.

Russian Foreign policy on the Threshold of the Twenty-First Century (Cummings Center Series). London: Routledge, 2003.

21. <http://www.al-akhbar.com/?q=node/1615>
22. Hass, Marcell. 2004 Russian security and air power, 14992 – 2002: the development of Russia. New York: (Frank Cass).
23. داليا أبو بكر، "وثيقة مفهوم الأمن القومي الروسي". مجلة السياسة الدولية، عدد 140 (2000): 282.
24. نورهان الشيخ، مصدر سابق، 1998.
25. Alexander Ignatov, Russia and the Asia-Pacific: Trends, Threats, and Common(Threads, Russia, America, and Security in the Asia-Pacific, RoubenAzizian and Boris-Reznik, 2008
26. Federation of American Scientists, Foreign Policy Concept of the Russian /Federation, Approved by the President of the Russian Federation V Putin . June 28, 2000
27. جمال علي زهران ،امن الخليج ،محددات وانماط تأثير العامل الدولي، مجلة قضايا خليجية، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، السنة 1، العدد 1، 1998.
28. رمضان عبد اللطيف: دروس الأعوام الماضية ومستقبل التعاون الثنائي ومتعدد الجوانب، الملتقى الروسي العربي، مجلة السياسة الدولية، 1999 م.
29. أيان أنطوني وآخرون: "النظام الأطلس - أوروبي والأمن العالمي، مؤتمر التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، ترجمة: فادي حمود وآخرون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004 م.
30. ناظم عبد الواحد الجاسور: حدود النفوذ الروسي في آسيا الوسطى والقوقاز، مجلة دراسات سياسية، بيت الحكمة، السنة 4، العدد 10، خريف 2002 م.
31. نظرة تفسيرية للسياسة الروسية: دور النخبة السياسية... الوطن اون لاين. <http://www.alwatan.com.sa/Articles/Detail.aspx?ArticleId=16939>
32. The Constitution of The Russian Federation, The Federal Assembly, chapter5 Article 94-109. (32) 2001. / <http://www.constitution.ru/en/10003000-06.htm>, 17.10.2011
33. The Constitution of The Russian Federation, The Federal Assembly, chapter5 Article 94-109. (33) 2001 (<http://www.constitution.ru/en/10003000-06.htm>, 17.10.2011
34. The Constitution of The Russian Federation, The Federal Assembly, chapter5 Article 94-109. 2001. (34)(<http://www.constitution.ru/en/10003000-06.htm>, 17.10.2011
35. نبية الأصفهاني: مستقبل الحياة السياسية في روسيا الاتحادية بعد الانتخابات البرلمانية، مجلة السياسة الدولية، السنة 30، العدد 115، يناير 1994 م.
36. فردريك مدفديف وونباخاتوف: روسيا في حالة تشنج، إعداد سوسن

ضروري وهام، خصوصاً مع غياب نظم إقليمية تمتلك نفوذاً دولياً يوازي على الأقل النفوذ التركي والإيراني التنافسي داخل المنطقة، الأمر الذي يدفع وبكل قوة الحاجة إلى مصر والسعودية لتتحمل مسؤولياتها تجاه الإقليم العربي.

الهوامش:

1. عمرو علي، روسيا وثورات الربيع العربي الجزيرة- روسيا 2011. <http://www.aljazeera.com/node/7893>
2. نورهان الشيخ، الموقف الروسي من ثورات الربيع العربي، مركز الجزيرة للدراسات، 2011.
3. خالد ممدوح العزي، الموقف الروسي من ثورات الربيع العربي، <http://www.almogtarbeen.com/almogtarbeen/2011>Show/10617>
4. أحمد إبراهيم منصور، السياسة الخارجية المصرية- المراحل والقضايا والفروض الرئيسية، السياسة الدولية (العدد 121، 1995).
5. محمد سليم السيد، تحليل السياسة الخارجية، 1998.
6. زايد عبيد مصباح، مصدر سابق.
7. جابريل ايه. الموندوجي. بنجهامباويل الأبن، السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر- نظرة عالمية، ترجمة هشام عبد الله، ط1، الدار الأهلية للنشر والتوزيع عمان، 1998.
8. هاني إلياس خضر الحديثي، عملية صنع القرار السياسي الخارجي، ب.ط، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982
9. محمود حلمي، المبادئ الدستورية، ط6، بدون ناشر مكان طبع جابريل ايه. الموندوجي. بنجهامباويل الأبن، المصدر السابق.
10. بطرس غالي ومحمود خيرى عيسى، المدخل في علم السياسة، ط5، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة 1976، محمود حلمي، المصدر السابق.
11. بطرس غالي ومحمود خيرى عيسى، المصدر السابق، محمود حلمي، المصدر السابق.
12. محمود حلمي، المصدر السابق، بطرس غالي ومحمود خيرى عيسى، المصدر السابق، جابريل أيه الموندوجي، بنجهامباويل الأبن، المصدر السابق.
13. هاني إلياس خضر الحديثي، المصدر السابق.
14. المصدر نفسه.
15. هاني إلياس خضر الحديثي.
16. أشوق عباس، مواضيع وأبحاث سياسية، الحوار المتمدن: العدد 1291، 19 أغسطس 2005. <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=43455>
17. علي هلال ونيفين مسعد، النظم السياسية - قضايا الاستمرار والتغيير، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000.
18. هاني إلياس خضر الحديثي، المصدر السابق، anatologykasatkin , the middle east be com a Russian priority ? international affairs
19. (Moscow no.7 , 1998 , p58 – 59)
20. Gorodetsky, Gabriel. Russia between East and West:

الوطن، 31 أكتوبر 2013، ص 143 / Primakov-y.russia and the
(arabs(new York :basic books,2009).

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

1. أحمد إبراهيم منصور، السياسة الخارجية المصرية- المراحل والقضايا والفروض الرئيسية، السياسة الدولية (العدد 121، 1995).
2. أشوق عباس، مواضيع وأبحاث سياسية، الحوار المتمدن: العدد 1291، 19 أغسطس 2005. <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=43455>.
3. أيان أنطوني وآخرون: «النظام الأطلس - أوروبي والأمن العالمي، مؤتمر التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، ترجمة: فادي حمود وآخرون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004 م.
4. الاعلام الروسي وثورات الربيع العربي، خالد ممدوح العزي، hotmail.@comDr.izzi2007
5. <http://anbamoscow.com/opinion/20110812/369674624/html>
6. ايمن طلال يوسف، روسيا البوتينية بين الاوتوقراطية الداخلية والاولويات الجيوبولتيكية الخارجية 2008-2000، مجلة المستقبل العربي، السنة 31، العدد 358، ديسمبر 2008.
7. بطرس غالي ومحمود خيرى عيسى، المدخل في علم السياسة، ط5، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة 1976، محمود حلمي، المصدر السابق.
8. بطرس غالي و د.محمود خيرى عيسى، المصدر السابق.
9. جابرييل.ايه.الموندوجي.بنجها مابويل الأبن، السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر- نظرة عالمية، ترجمة هشام عبد الله، ط1، دار الأهلية للنشر والتوزيع عمان، 1998.
10. جمال علي زهران، أمن الخليج، محددات وانماط تأثير العامل الدولي، مجلة قضايا خليجية، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، السنة 1، العدد 1، 1998.
11. حسن نافعة: الأوليات الدولية المتغيرة والوطن العربي: الوطن العربي والمتغيرات العالمية، مركز البحوث والدراسات العربية، 1991 م.
12. خالد ممدوح العزي، الموقف الروسي من ثورات الربيع العربي، 2011. <http://www.almogtarbeen.com/almogtarbeen/Show/10617>.
14. داليا أبو بكر، «وثيقة مفهوم الأمن القومي الروسي». مجلة السياسة الدولية، عدد 140 (2000): 282.
15. سعود كابلي، نظرة تفسيرية للسياسة الروسية: دور النخبة السياسية، الوطن، 31 أكتوبر 2013، ص 143
16. Primakov-y.russia and the arabs(new York :basic books,2009).
17. طه عبد الواحد، العلاقات الامريكية الروسية في خطابات بوتين، النور للإعلام، 13 فبراير 2008.
18. http://www.annourcom/index.php?option=com_content

37. حسين، مجلة السياسة الدولية، السنة 29، العدد 113، يوليو hotmail.@. خالد ممدوح العزي، 20071993comDr.izzi2007.
38. Michael Mcfaul, Explaining the Vote, Journal of Democracy, vol. 5, no.2 April ,1994.(38)
39. نورهان الشيخ: السياسة الروسية في منطقة الشرق الأوسط، مجلة قضايا إستراتيجية، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، السنة 3، العدد 13، دمشق، يناير 1998 م.
40. نورهان الشيخ، الرهان على الوضع القائم، الموقف الروسي من ثورات الربيع العربي، مصدر سابق.
41. Karen Dawisha and Bruce Parrott, Russia and the New States of Eurasia, New York(41) Cambridge University Press, 1994
42. لى مضر الامارة، الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، سلسلة اطروحات الدكتوراة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009م.
43. محمد ثلبي، المنهجية في التحليل السياسي (المفاهيم، المناهج، الاقتربات، الادوات)، بيت الحكمة للإعلام والنشر والتوزيع، القاهرة، 1996.
44. حسن نافعة: الأوليات الدولية المتغيرة والوطن العربي: الوطن العربي والمتغيرات العالمية، مركز البحوث والدراسات العربية، 1991 م.
45. لى الامارة، 2009، مصدر سابق.
46. نورهان الشيخ: دور النخبة الحاكمة في إعادة هيكلة السياسة الخارجية: دراسة لحالتى 1996، رسالة دكتوراة جامعة القاهرة، والجمهورية الروسية 1991 - الاتحاد السوفيتى 1991-1985، القاهرة، 2000م.
47. فريد حاتم الشحف: العلاقات الروسية الإيرانية وأثرها على الخريطة الجيوسياسية في منطقة الخليج العربي ومنطقة آسيا الوسطى والقوقاز، دار الطليعة الجديدة، دمشق، 2005 م.
48. ايمن طلال يوسف، روسيا البوتينية بين الاوتوقراطية الداخلية والاولويات الجيوبولتيكية الخارجية 2008-2000، مجلة المستقبل العربي، السنة 31، العدد 358، ديسمبر 2008.
49. جيفري مانكوف، روسيا والغرب نظرة ابعده مدى، ترجمة صالح ابو ناصر، مراجعة محمد مجد الدين باكير، مجلة الثقافة العالمية، السنة 26، العدد 148، مايو-يونيو 2008م.
50. نورهان الشيخ، روسيا والاتحاد الاوروبى صراع الطاقة والمكانة، مجلة السياسة الدولية، السنة 42، العدد 164، ابريل 2006.
51. نورهان الشيخ، 2006، المصدر سابق.
52. طه عبد الواحد، العلاقات الامريكية الروسية في خطابات بوتين، النور للإعلام، 13 فبراير 2008. http://www.annourcom/index.php?option=com_content&task=view&id=4574&Itemid=33, 28.08.2011
53. عماد فوزي الشعبي، «البرنامج النووي الإيراني بين الحقائق والتضخيم»، مجلة آراء حول الخليج، مركز الخليج للأبحاث، العدد 48، سبتمبر 2008 م.
54. سعود كابلي، نظرة تفسيرية للسياسة الروسية: دور النخبة السياسية،

ثانياً المراجع الأجنبية:

1. *anatolykasatkin , the middle east be com a Russian priority ? international affairs, Moscow , no.7 ,1998 , p58 – 59 .*
2. *Bruce Russett.Harveystary.world politics: the menu for chooise. W.H.Free man and company. New York, 1989.*
3. *Federation of American Scientists, Foreign Policy Concept of the Russian*
4. *Federation, Approved by the President of the Russian Federation V Putin .June 28, 2000*
5. *Gorodetsky, Gabriel. Russia between East and West: Russian Foreign policy on the Threshold of the Twenty-First Century (Cummings Center Series). London: Routledge,2003.*
6. <http://www.al-akhbar.com/?q=node/1615>
7. *Hass, Marrcel. 2004 Russian security and air power, 14992 – 2002: the development of Russia. New York: Frank Cass.*
8. *Karen Dawisha and Bruce Parrott, Russia and the New States of Eurasia, New York: Cambridge University Press, 1994.*
9. *Michael Mcfaul, Explaining the Vote, Journal of Democracy, vol. 5, no.2 April ,1994.*

.&task=view&id=4574&Itemid=33, 28.08.2011

19. عمرو علي، روسيا وثورات الربيع العربي الجزيرة- روسيا 2011.
20. علي هلال ونيفين مسعد، النظم السياسية - قضايا الاستمرار والتغيير، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000.
21. عماد فوزي الشعبي، « البرنامج النووي الإيراني بين الحقائق والتضخيم، مجلة آراء حول الخليج، مركز الخليج للأبحاث، العدد 48، سبتمبر 2008 م.
22. فردريك مدفيدوفونباخا توفرن: روسيا في حالة تشنج، إعداد سوسن حسين، مجلة السياسة الدولية، السنة 29، العدد 113، يوليو 1993 م.
23. فريد حاتم الشحاف: العلاقات الروسية الإيرانية وأثرها على الخريطة الجيوسياسية في منطقة الخليج العربي ومنطقة آسيا الوسطى والقوقاز، دار الطلي(محمد سعيد أبو عامود، « تحولات السياسة الأمريكية تجاه إيران وتركيا وروسيا، مجلة السياسة الدولية، السنة 38 العدد 147، يناير 2002 م.
24. محمد سليم السيد، تحليل السياسة الخارجية، 1998.
25. محمود حلمي، المصدر السابق، بطرس غالي ومحمود خيرى عيسى، المصدر السابق، جابريل أيه الموندوجي، بنجهامالابن، المصدر السابق(هاني الياس خضر الحديثي، المصدر السابق.
26. محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي (المفاهيم، المناهج، الاقترابات، الادوات)، بيت الحكمة للإعلام والنشر والتوزيع، القاهرة، 1996.
27. نورهان الشيخ، وجهة نظر روسيا في عيون العرب، دراسة بتاريخ الأربعا، 8 فبراير 2012.
28. نورهان الشيخ، الموقف الروسي من ثورات الربيع العربي، مركز الجزيرة للدراسات، 2011.
29. نبيه الأصفهاني: مستقبل الحياة السياسية في روسيا الاتحادية بعد الانتخابات البرلمانية، مجلة السياسة الدولية، السنة 30، العدد 115، يناير 1994 م.
30. نورهان الشيخ: السياسة الروسية في منطقة الشرق الأوسط، مجلة قضايا إستراتيجية، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، السنة 3، العدد 13، دمشق، يناير 1998 م.
31. نورهان الشيخ، الرهان على الوضع القائم، الموقف الروسي من ثورات الربيع العربي، مصدر سابق.
32. نورهان الشيخ: دور النخبة الحاكمة في إعادة هيكلة السياسة الخارجية: دراسة لحالتى 1996، رسالة دكتوراة جامعة القاهرة، والجمهورية الروسية 1991 – الاتحاد السوفيتي 1991 – 1985، القاهرة، 2000 م.
33. نورهان الشيخ، 2006، المصدر سابق.
34. ناظم عبد الواحد الجاسور: حدود النفوذ الروسي في آسيا الوسطى والقوقاز، مجلة دراسات سياسية، بيت الحكمة، السنة 4، العدد 10، خريف 2002 م.
35. هاني إلياس خضر الحديثي، عملية صنع القرار السياسي الخارجي، ب.ط، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982
36. هاني الياس خضر الحديثي.
37. هاني إلياس خضر الحديثي، المصدر السابق.